

حقيقة الاسلام

للأستاذ خليل جمعة الطوال

—•••••—

« ... أنا لست مسلماً ولكن ذلك لا يعنى من أن أقول في الاسلام الحق . ولقد دُعيت إلى هذا ما شاع بيننا نحن المسيحيين — عن طريق المبشرين وانكشارية الدين للأجورين — من أن الاسلام دين كاذب قائم على السيف وأصارك أي كنت على هذا الرأي حتى تنهت إلى فضائل الاسلام عن طريق الرسالة الغراء ، ثم عن طريق القرآن الكريم . لذلك آليت على نفسي أن أعرض عن عدم إسلامي بنشر فضائل الاسلام بقلبي ولساني »
خليل جمعة الطوال

—•••••—

« الاسلام دين بربري قام بقوة السيف ... »

« فولتير والحصور »

بهذه الحجة الواهية ينثال على الاسلام خصومه ليشوهوا جماله ، وينالوا من روحه الكبرى ، وينقصوا من تعاليمه السامية . وبهذه الحجة أيضاً يتذرّع أهل الجهالة والريغ ، إذ يصمون صاحب الرسالة العربية بالكذب والشعر والكهانة ، ويدعون أنه مؤسس ديانة بربرية كاذبة ، تنافي مبادئها روح الحضارة ، وتقف تعاليمها حائلاً دون تقدم المدنية . ولو أنهم خلوا إلى أنفسهم ، ونقصوا عنها غبار التعصب ، ودرسوا تعاليم الاسلام ، وتدبروا آياته في هداة من أغراضهم الدنيوية ، لانبجابت عن بصائرهم سدف الأرجاف ، ولا ينجلى عن قلوبهم خبث الصدور وصدا الباطل

يزعمون أن الاسلام قام بقوة السيف ... ويتمسكون بهذا الزعم على أنه حقيقة وائمة لا غبار عليها . ولكن قائلهم أن القوة التي أعزّت الاسلام في بدر ، والقادسية ، واليرموك ، والتي غزا بها المسلمون — على قلة عددهم وضعف عدتهم — وعتادهم العالم ، وأمعنوا في جهاته الأربع بالفتح والاستعمار ، حتى وسعت إمبراطوريتهم ثلثي الكرة الأرضية — لم تكن إلا قوة إيمانهم بعقيدتهم الجديدة ، عقيدة التوحيد بالله وعدم الشرك به ، تلك العقيدة السامية التي استمروا في سبيلها النكبات ، وتجمشوا الأخطار والمصائب ، فالات قناتهم ، ولا خضدت شوكتهم ،

ولا هانت قوتهم . ولئن قام الاسلام ببضعة أسياف ونفر من الرجال ، لقد قاومه أعداؤه المشركون بآلاف الصوارم ، وكتائب الأبطال . وما انتصاره عليهم إلا انتصار الحق على الباطل ، وما هزيمتهم أمامه إلا هزيمة القوة المادية أمام قوة الإيمان الروحية تبارك الله !! رجل يقوم ضد أمة ، فكأنه بقوة إيمانه — وهي كل ذخيرته — أمة بأسرها . فيغلبها حيناً وتغلبه أحياناً ، ثم ينصر الله عبده ، ويعز كلته ، فإذا القوم يسارعون فرادي وجاعات ليستظلوا تحت راية حقه ، وليستردوا بنوره ، ويهتدوا بهدياته ، وإذا محمد رسول الله ، ورجل الحق ، وعدو الكفر يقف فيهم خطيباً عند باب البيت ليلين فيهم مبدأ الإخاء والحرية والمساواة ، فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . يا مشرك قريش ! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم

تلك هي مبادئ الاسلام السامية التي اهتزت لها أصنام الوثنية وهياكلها ، بل تلك هي عدة المسلمين التي فتحو بها العالم والتي لم تنن عنها « يوم نور » جيو شههم اللجة الجرداء وأسلحتهم الوفيرة المدمرة

يمثل هذه المبادئ قام الاسلام يرشد الناس بنور الهداية ، وحسن الموعدة ، ولم يلجأ إلى السيف إلا دفاعاً عن حوزته ، وإشفافاً على رسالته ، من أن تصبح مضغة استخفاف بلوكها أهل الكفر والالحاد مدى العمر . وأى شريعة سماوية جديدة قامت ولم يؤيدها السيف في انتشارها ؟ أم هي اليهودية وقد كانت تأمر برجم كل خارج على الناموس ؟ ... أم هي المسيحية وما زالت محاكم التفتيش بأقبائها المروعة المظلمة يتردد صداها في الآذان ، وترتعد من فظائنها الأبدان ؟ ولم تذهب بعيداً في الاستدلال والتاريخ مغمم بذكر الكثيرين من ضحايا المسيحية — أو قل على الأصح إنكشارية المسيحية — وعجازرها ؟ وحسبك

واضطهاد الأبرياء ، ولكن ما العمل وقد اضطهدت هذه النفوس البريئة باسمها ! وذلك إرضاء للنفوس الدنيئة ، والأطباع السافلة !! لقد قام الإسلام يدعو إلى التوحيد ، فأعطى أهل الكتاب الحرية التامة في إقامة شعائرهم الدينية ومعتقداتهم ، ولم يعمد إلى السيف في إخضاع المشركين وردهم إلى حظيرة الإيمان بالله إلا إذا أبوا أن يلبوا دعوة الله بالحجة البينة ، والموعظة الحسنة ، واختاروا الحرب

أفبعد هذا يزعمون أن الإسلام دين كاذب ؟ ! ليت شعري ، أية كذبة تماشى العصر ، وتسار الزمن ، وتعيش مع الدهر - بين الخوصوم - أربعة عشر قرناً ، وتنطلي عموها على أربعمائة مليون من الناس ، وتظل عندهم طيلة هذه الأحقاب موضع الإجلال والإكبار ، تهز قلوبهم للرحمة وأكفهم للخير ؟

ألا إن الإسلام بري مما نسب إليه ، فهو دين عربي صادق يدعو إلى توحيد الله دون أن يلجأ إلى التواء النطق وغث التأويل . « ولئن فاني حظي من النسب ، لن يفوتني حظي من المعرفة »

هذا هو الإسلام الذي قال فيه شاعر الألمان وأعظم عظمائهم « جابتي » : إذا كان ذلك هو الإسلام فكنا إذا مسلمون . نعم كل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو مسلم

(شرق الأردن) مهيل جمعة الطرار

منها مجزرة القديس « سان برثلمو » التي قتل فيها (٢٥٠٠٠) نفس ، ومجزرة شارلمان بقبائل الكسون التي سالت فيها الدماء البريئة أنهاراً ؛ وما ارتكبه جيوش فيليب الثاني ملك أسبانيا وحامي دمار الكاثوليكية في هولندا من الفظائع وضروب التمثيل التي تهتز لهولها الرواسي ، وتنسب لمنظرها النواصي . وما فعله الامبراطور فرديناند الثاني وهو من أسرة هابسبرج حين حاول أن يستأصل شأفة البروتستنتية في ألمانيا ، فأرسل إليها جيوشه اللعجة ، التي أخذت تعمل السيف في الرقاب والعباد ، والنهب في البلاد ؛ واختل الأمن ، فأبيحت الأعراض ، وأزهقت النفوس البريئة . وخرب خمسة أسداس المدن والقرى الألمانية ، وتناقص عدد السكان فيها ، حتى صار أربعة ملايين بعد أن كان ثمانية عشر مليوناً

ولم نذهب بعيداً وفي الأمس تراجع البابا تلك الذكريات المؤلمة ، فيسكي وينتجب لها ، ولأن أهل رومية قد أقاموا « لبرونو الايطالي » الذي أحرقتة محاكم التفتيش بالقار والقطران ، في حفل رائع من رجال الإكليروس ، تمثالاً عظيماً في المكان الذي أحرق فيه ضحية لتزمت العصر ، وكفارة عن حرية الفكر

ولم تكن البروتستنتية على حدائق عهدتها لتختلف عن الكاثوليكية بشئ من حيث تفتيش الضمائر ومخبات الصدور ، واضطهاد أبطال الحرية الفكرية بالسجن حيناً وبالحرق أحياناً ، فتلك النيران المخيفة التي التهمت جثة « سرفيتوس الاسباني » ما يزال مشهدها ماثلاً أمام عيني كل من في جده ، وما تزال تلك الذكرى تتناش جثته الهامدة ورمته البالية

لقد اضطهدت المسيحية على اختلاف مذاهبها خلقاً كثيراً من ذوي الحرية الفكرية على حين كان الإسلام على درجة بعيدة من التسامح ؛ ولنا من أبي العلاء المعري أكبر دليل على ذلك ، فقد شك هذا الفيلسوف العظيم في جميع الأديان ، وآتهم بالكفر والالحاد ، ومع كل ذلك فقد عاش آمناً مطمئناً على حياته ، ولم يناله من الحكومات الإسلامية أدنى أذى مع أنه قد تمادى في كفره وشكه لدرجة تكفي للحكم عليه بالقتل والحرق

ومن الحق هنا أن نسجل أن جميع الديانات حتى الوثنية منها تأمر بالخير والإحسان وأن المسيحية لم تبح سفك الدماء

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالإنعام الآتية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة

في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد